(كُلّ) و(جَميع) والفروق بينهما

أ. د. مكـي الحسنـي(*)

١- كل

(كُلُّ): اسمٌ يضاف إلى النكرة المفردة وإلى المعرفة.

١- فإذا **أضيف إلى نكرة** أفاد استغراق أفرادها، ورُوعِي معنى ما أضيف إليه، نحو:

- قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]. فهـذا اسـتغراق لجميـع الأفراد. وروعيت كلمة (امرئ) المذكرة فأتى الخبر مذكراً.
- وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. فهذا اسـتغراق أيضًـا لجميع البشر. وروعيت كلمة (نفس) المؤنثة فأتى الخبر مؤنثًا.
- وقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]. فقد روعي معنـى كلمة (حزب) فأتى الخبر جمعًا مذكرًا.
- وفي الحديث: «كلُّ ابن آدم خَطّاء، وخير الخَطّائين التوّابون».

فهذه الأمثلة تفيد استغراق كل فردٍ من أفراد الجنس.

٢- وإذا **أضيف إلى معرفة**، فإن كانت مفردة أفاد استغراق عموم أجـزاء هذا المفرد، نحو: كلُّ الرجُل المذكور سليم، أي كل أجزائه.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

وفي الحديث: «كلُّ **المسلم** على المسلم حرام، دمُه ومالُه وعرضه[١]».

وإن كانت المعرفة **عامة** أفاد استغراق كل الأفراد، نحو: كلُّ البَشَر محاسَب.

وإن كانت المعرفة **معهودة** أفاد استغراق كلِّ الأفراد المعهودين، نحو (أقبل كلُّ الطلاب) فهذا استغراق لطلابٍ مخصوصين.

وحين إضافته إلى **معرفة**، يجوز أن يراعى **لفظ** (كُلّ) المفرد، أو **معنى** المضاف إليه. ففي الحالة الأولى **يقال مثلًا**: كُلُّ الطلاب **نجح**. وفي الثانية يقال: كُلُّ الطلاب **نجحوا**.

- وقد يكون (كُلّ) للتكثير والمبالغة دون الشمول والإحاطة وكمال التعميم، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢].
- ويجيء (كُلُّ) صفة، نحو: هو العالِم كُلُّ العالِم؛ أنت الأمين كلُّ الأمين.
- ويأتي (كُلُّ) **توكيدًا**، ولا يؤكد به إلا ما يقبل التجزئة، فيكون **لازم الإضافة لفظًا**، ويضاف حينئذ إلى الضمير لا الاسم الظاهر. ولا بد من أن يسبقه المؤكَّد الذي يطابقه الضمير في الإفراد والتذكير وفروعهما: نحو: حضر المدعوون **كلُّهم**، فاحتفيتُ بهم **كلِّهم**. (أضيف هنا (كلُّ) إلى الضمير، وتبع المؤكَّد في إعرابه). ونحو: قبضت المالَ كلَّه.
- وإذا قلتَ: «لقد دعوتُ أصدقائي **وكُلُّهم حضروا**» جاز أن تقول: «**وكلُّهم حضر**». غير أنه في الجملة الأولى ثمة احتمال اجتماعهم في الحضور، واحتمال حضورهم فُرادى، بخلاف الجملة الثانية فإنها تفيد حضور كلِّ واحد منهم منفردًا.

---

(١) العِرض: ما يُمدح ويُذَمُّ من الإنسان في نفسه وحَسَبه أو فيمن يلزمه أمره، وما يفتخر به الإنسان من نسب أو شرف، أو ما يصونه الإنسان من نفسه أو سلفه، أو مَن يلزمه أمره كالزوجة والبنت. معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار عمر.

■ **وإذا قُطع (كلٌّ) عن الإضافة لفظًا**، ينوَّن تعويضًا عن المضاف إليه المُقَدَّر، وذلك إذا سبقه كلام يمكن أن يعود إليه. ويجوز مراعاة لفظه (وهو مفرد) كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ق: ١٤]. كما يجوز مراعاة معناه كقوله تعالى: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

وحين يكون الخبر **بصيغة المفرد** (آمَنَ، كذَّب) فالمعنى أن كل واحد قام به **على انفراد**، مثل: **كُلٌّ** حضر: **كُلٌّ** واحدٍ منهم حضر. وحين يكون الخبر **بصيغة الجمع** فالمعنى أنهم **مجتمعون** في الحدث، مثل: **كُلٌّ** حضروا، أي اجتمعوا في الحضور.

الخلاصة:

- كلُّهم حضروا، أي مجتمعين/ فُرادى.
- كلُّهم حضر، أي منفردين.
- كلٌّ حضروا، أي اجتمعوا في الحضور.
- كلٌّ حضر، أي كل واحد منهم حضر منفردًا.

٢- جميع

١- الجميع: أ- جماعة الناس. يقال: **جميع** الناس مدعوّون للعمل، (جميع: مبتدأ).

- حضر **جميع** المدعوّين (جميع: فاعل).
- حضر المدعوون **جميعًا** (جميعًا: حال لأنها بمعنى: مجتمِعين).

ب- وقد تكون **وصفًا**، نحو: هذا رأيٌ جميعٌ: سديد.

٢- تكون (جميع) منوّنة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]، أي **مجتمعون**؛ وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤] أي مجتمعون، وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١]، أي مجتمعين أو متفرقين. وقوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]، أي تحسبهم مجتمعين، وهم متفرقون.

٣- **جميع: من ألفاظ التوكيد المعنوي** الأصلية السبعة: (نَفْس، عَيْن، كِلا، كِلتا، كلّ، جميع، عامّة)، والثلاثة الأخيرة هي **ألفاظ الشمول والإحاطة**. وعند استعمالها للتوكيد **لا بدَّ من أن يسبقها المؤكَّد**(٢)، ويؤكَّد بها كلُّ ما يصحُّ **افتراقه** حِسًّا أو حُكمًا...وهي **تتبع المؤكَّد** في إعرابه.

---

(٢) هذا هو الأصل المعتمد لدى أكثرية النحاة. ولكن جاء في «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة» لمؤلفه محمد العدناني في مادة (نفس) ما نقله عن الأشموني (ت نحو ٩٠٠هـ) القائل: «لا يلي العاملَ شيءٌ من ألفاظ التوكيد، وهو على حاله في التوكيد، إلا جميعًا وعامَّةً مطلقًا، فتقول: قام القومُ جميعُهم وعامَّتُهم، ورأيت جميعَهم وعامَّتَهم ومررتُ بجميعِهم وعامَّتِهم».

وقال الصبّان (ت ١٢٠٦هـ): «قوله: وهو على حاله في التوكيد، أي من إفادة التقوية ورفْع الاحتمال. واحترز بذلك عن نحو: طابت نفْسُ زيدٍ، وفَقَأَ عينَ عمرو، فإنّ المرادَ بالنفس الروحُ، وبالعَين الباصرةُ، فَلَيْسا على حالهما في التوكيد».

ولكن يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) في «الكتاب» ٢/ ٨٤: «وإذا أضَفْتَ (يريد نَسَبْتَ) إلى شاةٍ، قلتَ شاهِيّ، تَرُدُّ ما هو من نفْسِ الحرف وهو الهاء». (يريد من نفس أصل الكلمة لأن جمع شاة شِياه).

وحكى سيبويه أيضًا عن العرب: «نزلتُ بنفسِ الجبل، ونفسُ الجبلِ مقابلي».

ويقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في الخصائص ١/ ٢٨٧، مُعقِّبًا على قول العرب «تبًّا له»: «إن (له) متعلقة بنفس تَبًّا» يريد بـ تَبًّا نفسِها.

وحسبنا الاعتماد على هذين العملاقين سيبويه وابن جِنّي، في جواز تقديم (نفس) المؤكِّدة على المؤكَّد!

• يقال: جاء المدعوون **جميعُهم**، أي كلُّهم. قبضتُ المالَ **جميعَه**.

كما نرى لا بدّ من **اتصال الضمير** بألفاظ التوكيد المعنوي ليربطها بالمؤكَّد. فإنْ فُقِد الضمير امتنع إعرابها توكيدًا، نحو: حضر المدعوون جميعًا (جميعًا: حال!).

٤- إن (جميع) المضافة إلى الضمير تكون توكيدًا بمعنى (كُلّ). فإذا قلت: (أقبل الرجال جميعُهم) كان المعنى أقبلوا كلُّهم، وليس معناه أقبلوا مجتمعين، فقد يكونون مجتمعين أو متفرقين.

فهناك فرق بين قولنا: (أقبل الرجال جميعًا) وقولنا: (أقبل الرجال جميعهم)، فالأول يحتمل معنيين:

أ- أن يكون المعنى أقبَلُوا كُلُّهم، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النور: ٣١].

والمعنى توبوا كُلُّكُم، وليس معناه توبوا مجتمعين. وكذلك قوله: ﴿**قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف: ١٥٨] أي كُلِّكُم، وليس معناه مجتمعين.

ب- أن يكون المعنى أقبلوا مجتمعين، كقوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا**﴾ [النور: ٦١].

أما الثاني (أقبل الرجال جميعُهم) فلا يكون إلا بمعنى كلّهم.

الخلاصة: الفرق بين (جميع) المتصلة بالضمير (جميعهم، جميعنا...) و(جميع) المفردة، أن المتصلة لا تكون إلا توكيدًا بمعنى (كُلّ) والمفردة قد تكون بمعنى (كُلّ) وقد تكون بمعنى (مجتمع)، وقد تحتمل المعنيين معًا، نحو قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأنعام: ٢٢].

فهذا يحتمل معنيين:

أ- أن يكون بمعنى (كُلّ) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم كلَّهم.

ب- أن يكون بمعنى (مجتمع) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم مجتمعين.

وقد يراد المعنيان معًا، أي يحشرهم كلَّهم مجتمعين: فبالعُدول إلى المفردة كسب المعنيين معًا، ولو قال (ويوم نحشرهم جميعهم) لأفاد معنًى واحدًا فقط.

فهذا من الفروق بين (كل) و(جميع): فإن (كلًّا) تفيد العموم وتدل على كلِّ فردٍ حيثما وقعت وكيفما كانت، وليست (جميع) كذلك.

• أما (جميع) المضافة إلى اسم، (نحو: على جميع الطلاب الحضور إلى المدرَّج المذكور في الساعة الثامنة) فتفيد توكيد الشمول، مع أنها سبقت «الطلاب» المؤكَّد عليهم ضرورةَ الحضور.

٥- قد تقع ألفاظ التوكيد المعنوي معمولةً لبعض العوامل، فتُعرب بحسب مقتضى الكلام كما رأينا في الفقرة (١)، وذلك إذا لم تُسْبَق بمؤكِّد، نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].

٦- استعمل العرب ألفاظًا ألحقوها بألفاظ التوكيد المعنوي الأصلية الدالّة على الشمول وهي: أجمعُ (أجمعون/ أجمعين)، وجَمْعاء (جُمَعُ).

يقال: مضى العامُ أجمعُ، والسَّنةُ جمعاء.

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

ويقال: حضر الضيوفُ أجمعون.

ويقال: استقبلت الزائراتِ جُمَعَ.

• أجمعُ: اسمٌ معرفةٌ يؤكِّد الاسمَ المعرفة، نحو قولك: هذا مالُك

أجمعُ. وهو لا ينصرف ومؤنثه جمعاء. والشاهد على أنه معرفة أنه لا يتبع نكرة أبدًا.

• ويُجمع فيقال: عندي إخوانُك وقد صَلَّوا قعودًا أجمعون.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢].

ويقال: سمعتُ الخطباءَ أجمعين.

وهو ليس بصفة، إذ لو كان صفةً ما سَلِمَ جمعُه، ولكان مكسَّرًا، نحو: أحمر وحُمْرٍ.

• جمعاء: اسمٌ معرفةٌ ليس بصفة لأن جَمْعها (جُمَعُ) غير منوَّن ولا مصروف. وهو معدول عن (جمعاوات) ولا يكون معدولًا عن (جُمْعٍ) لأن (أجمعَ) ليس بوصف فيكون كأحمرَ وحُمْرٍ.

• يقال: نقلتُ المحاضرة جمعاء. وأعجبني الخُطَبُ جُمَعُ.

قال أبو علي[٣]: باب (أجمع وجمعاء) و(أكتع وكتعاء) وما يتبع ذلك من بقيّته، إنما هو اتفاقٌ وتواردٌ وقع في اللغة على غير ما كان في وزنه منها، لأن باب أفعل وفعلاء إنما هو للصفات، وجميعها يجيء على هذا الوضع نكراتٍ، نحو أحمر وحمراء، وأصفر وصفراء، وهذا ونحوُه صفاتٌ نكرات. أما أجمع وجمعاء فاسْمان معرفتان ليسا بصِفَتين، وإنما ذلك اتفاقٌ وقع لهذه الكلمة المؤكَّد بها.

ملاحظتان:

١ – قد يراد تأكيد التوكيد وتقويته، فيُؤتى بكلمة (كلّ) وبعدها إحدى أربع كلمات – على حسَب الحال –: أجمع، أو جمعاء، أو أجمعون، أو جُمَعُ، نحو:

(٣) هو أبو علي الفارسي (٢٨٨–٣٧٧هـ) إمام عصره في النحو واللغة.

- مضى العامُ كلُّه أجمعُ، والسنةُ كلُّها جمعاء.

قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠].

- حضر المدعوون كلُّهم أجمعون، واستقبلتُ الزائراتِ كلَّهن جُمَعَ.

٢- قد تُزاد الباء في كلمتي (نَفْس وعَيْن) حين يؤكد بهما، فيقال: قابلني المديرُ نفسُه أو بنفسِه، فتُجَرُّ لفظًا وتكون في محل رفع أو نصب تَبَعًا للمؤَكَّد. ويقال: جاء القومُ جميعُهم وبأجْمَعِهم.

* * *

المصادر والمراجع

- الكليات لأبي البقاء الكفوي - ط٢ - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨١ و١٩٨٢م.
- لسان العرب لابن منظور.
- المصباح المنير للفيومي - دار الرسالة العالمية - ط١ - ٢٠١٠م.
- معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي - دار إحياء التراث العربي - ط١ - بيروت ٢٠٠٧م.
- معجم أخطاء الكتّاب لصلاح الدين الزعبلاوي - دار الثقافة والتراث - دمشق ٢٠٠٦م.
- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة لمحمد العدناني - مكتبة لبنان - ١٩٨٤م.

* * *